

الكشاف

أن رسول A صالح عبدة الأوثان على الجزية إلا من كان من العرب وقال لأهل مكة : وهل لكم في كلمة إذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت إليكم العجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم . والمأخوذ عند أبي حنيفة في أول سنة من الفقير الذي له كسب : اثنا عشر درهما . ومن المتوسط في الغني : ضعفها ومن المكثّر : ضعف الضعف ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسب له . وعند الشافعي : يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن .

" وقالت اليهود عزيز ابن A وقالت النصارى المسيح ابن A ذلكم قولهم بأفواههم يظاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم A أنى يؤفكون " .

" عزيز ابن A " مبتدأ وخبر كقوله : المسيح ابن A وعزير : اسم أعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه : امتنع صرفه . ومن نون فقد جعله عربيا . وأما قول من قال : سقوط التنوين للالتقاء الساكنين كقراءة من قرأ : أحد A أو لأن الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس B : جاء رسول A سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك . وقيل : قاله فنحاص . وسبب هذا القول أن اليهود قتلوا

الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع A عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزيز وهو غلام يسبح في الأرض فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : إلى أين تذهب ؟ قال : أطلب العلم فحفظه التوراة . فأملأها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع A التوراة في صدره

وهو غلام إلا لأنه ابنه . والدليل على أن هذا القول كان فيهم : أن الآية تليت عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب . فإن قلت : كل قول يقال بالفم فما معنى قوله : " ذلكم قولهم بأفواههم " قلت : فيه وجهان : أحدهما : أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالألفاظ المهملة التي هي أجراس ونغم لا تدل على معان . وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب . وما لا معنى له مقول بالفم لا غير . والثاني : أن يراد بالقول المذهب كقولهم : قول أبي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل : ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا بقلوبهم لأنه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم إذا اعترفوا أنه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء الولد " يظاهون " لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يظاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعا . والمعنى : أن الذين كانوا في عهد رسول

ا A من اليهود والنصارى يضاھي قولھم قول قدامائھم يعني أنه كفر قديم فيھم غير مستحدث .
أو يضاھي قول المشركين : الملائكة بنات ا تعالی ا عنه . وقيل : الضمير للنصارى أي
يضاھي قولھم : المسيح ابن ا قول اليهود : عزيز ابن ا لأنھم أقدم منھم . وقرئ : يضاھؤن
بالهمز من قولھم : امرأة ضھياً على فعيل : وهي التي ضاھأت الرجال في أنها لا تحيض
وھمزتها مزيدة كما في عرقئ " قاتلھم ا " أي هم أحقاء بأن يقال لھم هذا تعجبا من شناعة
قولھم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء : قاتلھم ا ما أعجب فعلھم " أنى يؤفكون " كيف يصرفون
عن الحق ؟ .

" اتخذوا أحبارھم ورهبانھم أربابا من دون ا والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا
إلاھا واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " .

اتخاذھم أربابا : أنھم أطاعوھم في الأمر بالمعاصي وتحليل ما حرم ا وتحريم ما حقله
كما تطاع الأرباب في أوامرھم . ونحوه تسمية أتباع الشيطان فيما يوسوس به : عباده بل
كانوا يعبدون الجن " يا أبت لا تعبد الشيطان " مريم : 44 ، وعن عدي بن حاتم B : :